فاستنظر فيها وامر ان يملأ الكيسان ملحا ويردا عليه فكان ذلك اربعة الاف دينار وقال
رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقربها لي من عطائي فوالله
حقي ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول
يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا
امير المومنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له
الرشيد يا ابت اومات الي بشي ولم اعرفه قال مثلك لا يجري هذا كيف اقول فقال تقول
يشترى له دابة هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشرة الاف الف قال فاذا
سئلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل
هذا المختصر لاطالة اكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في حرف
الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكه وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في حرف الفاء من الكتاب
وحبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور الان على
شاطي الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل العمران والقمران ونحو
ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات في
محبسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يتفق له ايجادها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر
من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى بيتا يخاطب الدنيا مضمونها الياس وقطع الاطماع فلم
يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجاة من غير علة وهو
ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة واربع وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي
الفرات في ربض هرثمه ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجري على
سفين الثوري رضي الله عنه كل شهر الف درهم وكان سفين يقول في سجوده اللهم ان
يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع
بك قال غفر لي بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا
سفيان الثوري والله اعلم وحكى الجهشياري ان ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة
وتحسر عليها وفرط منه في امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم
يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا شيئا وانشد ∴

∴ اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ∴ من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا ∴

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده ∴

∴ اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ∴ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا ∴

قلت وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ما مثاله وجد تحت فراش يحيى بن خالد رقعة فيها

∴ وحق الله ان الظلم لوم ∴ وان الظلم مرتعه وخيم ∴

∴ الى ديان يوم الدين نمضي ∴ وعند الله تجتمع الخصوم ∴

قلت

قلت وقد اتيت في هذا المختصر بالقدر الممكن مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب
الذي هو حرف الياء تراجم كثيرة كان غرضي ذكرها فما اتسع الا بها مع مسودات
اخر كثيرة اعدد بها الكتاب اخر مطولا اجمعه على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق
للعمل يكون محتويا على فوائد جمة يحتاج اليها من هو معتني بهذا الفن ويستغني به مطا
لعه عن مراجعة كتب كثيرة فاني انتقيت هذه المسودات من امهات التواريخ و
اخبار الناس المتقدمين والمتاخرين وفيما يغلب على ظني لم اترك شيئا من الكتب
التي في الناس المشهورة والخاملة المبسوطة والوجيزة الا اخترت منه ما يدخل
في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيئته ان يكون اكثر من عشرة اسفار والله
عز وجل المسئول في الاعانة عليه والارشاد اليه بحوله وقوته ان شاء الله تعالى

ابو المظفر يحيى بن محمد بن الوزير بن هبيره بن سعيد بن الحسين بن احمد
بن احمد بن الحسن بن عمر بن هبيره بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو
بن قيس بن شرحبيل بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل بن مره بن همام بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن
ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه
جماعة منهم ابن الفارسي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما
اخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو
من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالقاف من اعمال دجيل وضبطها
باها بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الان بدور الوزير نسبة اليه
وكان والده من اجنادها دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء و
الادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وحصل من كل فن طرفا
وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب و
احوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت
قراءته للادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد ابن
الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن عثمان بن مسلم بن موسى بن عمران
الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي على ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني
وابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام
المقتفي لامر الله امير المومنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي واول ولاياته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد
في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب
توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه كان من جملة ما وقع قبل الوزارة
ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود
بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدام الحبش الخصيان الكارمين